

أضواء البيان

@ 192 { وَكَانَ وَرَاءَهُمْ مَّلائِكُ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا } أي أمامهم ملك . .

وذكرنا هناك الشواهد العربية على إطلاق وراء بمعنى أمام ، وبينا أن هذا هو التحقيق في معنى الآية وكذلك آية الجاثية هذه ، فقوله تعالى { مِّنْ وَرَائِهِمْ جَهَنَّمُ } أي أمامهم جهنم يصلونها يوم القيامة . .

وقوله تعالى في هذه الآية الكريمة { وَلَا يُغْنِي عَنْهُمْ مَّا كَسَبُوا شَيْئًا وَلَا مَّا اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاءَ } . .

أوضح فيه أن ما كسبه الكفار في دار الدنيا من الأموال والأولاد لا يغني عنهم شيئاً يوم القيامة أي لا ينفعهم بشيء فلا يجلب لهم بسببه نفع ولا يدفع عنهم بسببه ضرر ، وإنما اتخذه من الأولياء في دار الدنيا من دون الله ، كالمعبودات التي كانوا يعبدونها ، ويزعمون أنها شركاء لا ينفعهم يوم القيامة أيضاً بشيء . .

وهاتان المسألتان اللتان تضمنتهما هذه الآية الكريمة ، قد أوضحهما الله في آيات كثيرة من كتابه . .

أما الأولى منهما : وهي كونهم لا يغني عنهم ما كسبوا شيئاً فقد أوضحها في آيات كثيرة كقوله تعالى : { تَبَيَّنَتْ يَدَا أَبِي لَهُبٍ وَتَبَّ مَّا أَغْنَىٰ عَنْهُ مَالُهُ وَمَا كَسَبَ } وقوله تعالى : { وَمَا يُغْنِي عَنْهُ مَالُهُ إِذَا تَرَدَّى } وقوله تعالى : { الَّذِينَ جَمَعَ مَالًا وَعَدَّدُوا يَحْسَبُونَ أَنَّ مَالَهُمْ أَخْلَدَهُمْ كَلَّا لَا يَنْبِذَنَّ فِي الْخُطْمَةِ } . وقوله تعالى : { قَدْ قَالَهُ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَمَآ أَغْنَىٰ عَنْهُمْ مَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ } . وقوله تعالى : { يَالَيْتَنَاهَا كَانَتِ الْقَاضِيَةَ مَآ أَغْنَىٰ عَنِّي مَالِيَهُ } . وقوله تعالى : { قَالُوا مَآ أَغْنَىٰ عَنْكُم جَمْعُكُمْ وَمَا كُنْتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ } . وقوله تعالى عن إبراهيم : { وَلَا تُخْزِنِي يَوْمَ يُبْعَثُونَ يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ } . وقوله تعالى : { وَمَآ أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ بِاللَّتِي تُقَرَّرُ بِكُمْ عِندَنَا زُلْفَى } . وقوله تعالى : { إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَن تُغْنِي عَنْهُمْ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا وَأُولَئِكَ هُمْ وَقُودُ النَّارِ } . وقوله تعالى : { إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَن تُغْنِي عَنْهُمْ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا وَأُولَئِكَ

أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ { . وقوله تعالى في المجادلة { اتَّخَذُوا
أَيْمَانَهُمْ جُنُودًا فَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ فَلَهُمْ عَذَابٌ